مهارات
Maharat

تقرير #2

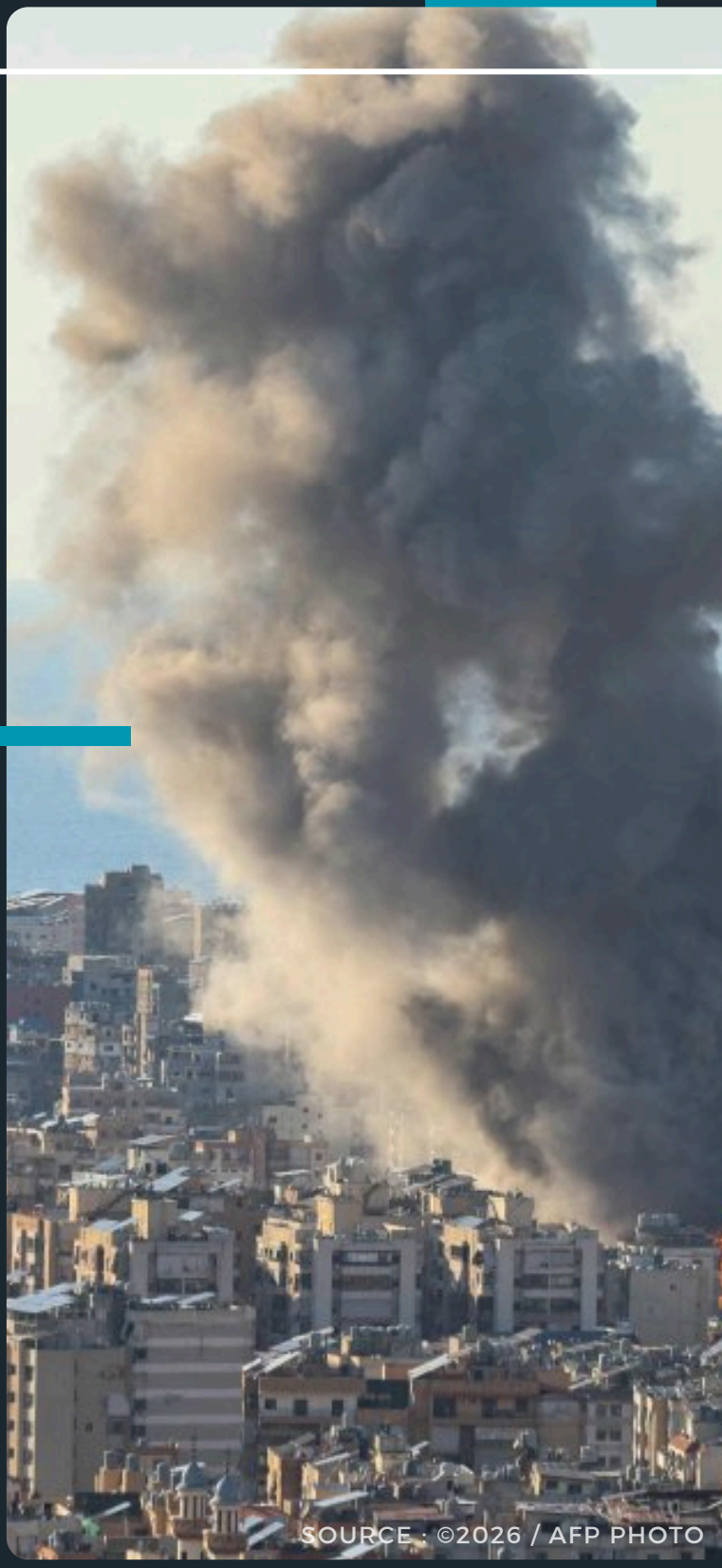

تغطية النزوح:

بين ضرورة التوثيق واحترام الخصوصية والكرامة الإنسانية

مقدمة

"التحدي الأكبر أمام الصحافي هو الموازنة بين الفضول الصحافي وحق النازح في رفض التصوير"

بهذه الكلمات لخّصت مراسلة تلفزيون الـ"أل بي سي" (LBCI)، لارا الهاشم، أبرز الصعوبات التي تواجه الصحافيين عند تغطية أزمة النزوح في لبنان. ومع تزايد موجات النزوح من الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية إلى مناطق أخرى، أصبحت صور النازحين والنازحات عنصرًا أساسيًا في التغطية الإعلامية، لكن هذا الاستخدام المكثّف يطرح تحديات أخلاقية ومهنية جدية، تتعلق بالخصوصية والكرامة الإنسانية والموافقة المسبقة.

ففي ظلّ السباق على نقل الصورة الأكثر تأثيرًا، يجد الصحافي نفسه أمام اختبار دائم لحدود المهنة وأخلاقياتها. كما يفرض واقع الحرب ضغوطًا مضاعفة تدفع أحيانًا نحو تغليب البعد البصري على حساب الاعتبارات الإنسانية، ما يطرح تساؤلات حول كيفية تحقيق توازن فعلي بين التوثيق واحترام حقوق الأفراد.

توضح لارا الهاشم أن التحديات تتراوح بين أمنية ولوجستية وإنسانية. فالحصول على أذونات للتصوير داخل مراكز النزوح ليس أمرًا سهلًا. إلى جانب ذلك، يجب احترام رغبة النازحين الذين يرفض الكثير منهم الظهور أمام الكاميرا، ما يضع الصحافي أمام التحدي الأكبر في الموازنة بين الفضول الصحافي وحق النازح في رفض التصوير.

وتؤكد الهاشم في حديث لـ"مهارات"، أن الأساس فيما يتعلق بمعايير اختيار الصور المناسبة للنشر، هو عدم المساس بالكرامة الإنسانية مع مراعاة العادات والثقافة الاجتماعية للنازحين، لا سيما فيما يخص النساء والأطفال في مراكز الإيواء. وتضيف

لارا الهاشم

"في التغطيات المباشرة، نسأل دائمًا النازحين إن كانوا يرغبون بالظهور، وإذا رفضوا نلتقط الصور بطريقة تحافظ على خصوصيتهم، كعدم إظهار الوجوه أو تغيير الصوت، وقد فعلت ذلك شخصيًا مع أحد النازحين لتسجيل مقابلة دون إظهار ملامحه".

أما مراسلة سكاي نيوز عربية في لبنان (Sky News Arabia)، دارين الحلوي، فتسلّط الضوء على الأثر النفسي والمعنوي الكبير على الصحافيين. إذ يشكّل التعامل مع أشخاص في ظروف نفسية صعبة تجربة شديدة التعقيد، خاصةً عندما يعتقد بعض النازحين أن التغطية تخدم الصحافي أو المؤسسة الإعلامية، ما قد يولّد غضبًا أو رفضًا. لكنها تضيف:

دارين الحلوي

"في حالات أخرى يفتح النازح قلبه للحديث، والقصص التي يرويها من معاناة وألم تترك أثرًا طويل الأمد، وترافق الصحافي في حياته اليومية وتفكيره".

وتشير الحلوي في حديث لـ"مهارات"، إلى أن مواقف المؤسسات الإعلامية السياسية قد تؤثر على طريقة تعامل النازحين، خصوصًا إذا كانت متعارضة مع قناعاتهم. وأحيانًا يتحول رفض النازح إلى توتر لفظي أو حتى تهديد جسدي للصحافي. وتؤكد الحلوي أن احترام المعايير الأخلاقية والإنسانية يتطلب الحصول على موافقة النازحين قبل أي تصوير، وتجنّب تصوير الأطفال أو الأشخاص في مواقف قد تمس كرامتهم. وتضيف: "حتى لو أدلى النازح بتصريحات تصبّ في موقف سياسي محدد، لا يمكن نشرها إذا كانت قد تعرضه لأذى لاحق".

وفي السياق نفسه، تتقاطع هذه المقاربة مع ما تشير إليه محررة ومراسلة "العربي الجديد" في بيروت، سارة مطر، التي تضيء أيضًا على سلسلة من الإشكاليات المهنية والإنسانية التي تفرضها التغطية الميدانية للنزوح، في مقدّمها الحصول على الموافقة المسبقة للتصوير داخل مراكز الإيواء، سواء من الجهات المشرفة أو من النازحين أنفسهم، باعتبار أن الصورة ترتبط مباشرة بكرامتهم وخصوصيتهم، خاصة أن كثيرين لا يرغبون في الظهور في هذه الظروف.

وتؤكد مطر في حديثٍ لـ"مهارات"، التزامها بعدم التطفل، إذ تترك للنازحين حرية القبول أو الرفض من دون أي ضغط، لأن الهدف ليس تحقيق سبق صحافي بل نقل معاناتهم إذا رغبوا بذلك. وتحرص على تجنّب تصوير الأطفال قدر الإمكان، نظرًا لما قد تتركه هذه الصور من أثر نفسي عليهم مستقبلًا، وفي حال التصوير يتم اعتماد زوايا لا تُظهر الوجوه بوضوح. كما تلفت إلى أهمية أخذ موافقة الأشخاص على ذكر أسمائهم الكاملة، مع إمكانية استخدام الاسم الأول أو اسم مستعار عند الرفض، رغم تفضيلها استخدام الأسماء الحقيقية حفاظًا على المصداقية.

وفي هذا الإطار، تشدد مطر على أن الصورة يجب أن تحفظ كرامة الإنسان، منتقدة التركيز المفرط على مشاهد البكاء أو الألم، حتى لو كان الهدف إظهار المعاناة. كما توضح أنها لا تتعرض لضغوط داخل مؤسستها لنشر صور تنتهك الخصوصية، وأن اختيار الصور يتم ضمن معايير مهنية واضحة.

ورغم أن عملها لا يشمل البث المباشر، إلا أنها تتعامل مع الفيديوهات المنشورة بنفس المعايير الأخلاقية المعتمدة في الصور، مع تجنّب المشاهد القاسية أو الدموية، والحرص على عدم انتهاك خصوصية النازحين، حتى في الحالات التي تفرض تغطية أكثر تفصيلًا.

ووفق مطر، فإن الإنسانية تبقى الأساس في العمل الصحافي، مستذكرة مواقف ميدانية تخطّت فيها دورها المهني لمساعدة نازحين، معتبرة أن هذا البعد الإنساني لا يقلّ أهمية عن التغطية نفسها. كما تشير إلى أن علاقتها ببعض النازحين تطوّرت إلى تواصل مستمر، حيث تساهم أحيانًا في ربطهم بجهات تقدّم المساعدة، ما يعكس دور الصحافي كحلقة وصل إنسانية، لا مجرد ناقل للأخبار.

وتلفت إلى أهمية عدم الوقوع في التمييز أثناء التغطية، وإعطاء مساحة لمختلف الفئات المتضررة، من نساء وأطفال وكبار سن وذوي احتياجات خاصة، إضافة إلى العاملات المهاجرات. كما تؤكد أنها تتجنب نقل التصريحات السياسية أو الطائفية التي قد تصدر عن النازحين تحت ضغط الانفعال، التزامًا بدور الصحافة في نقل المعاناة لا تأجيج الانقسامات.وتخلص مطر إلى أن:

سارة مطر

جوهر العمل الصحافي لا يكمن في السبق أو عدد المتابعين، بل في القدرة على نقل صوت الناس بكرامة واحترام، والتعامل مع معاناتهم كقضية إنسانية تتجاوز كل الاعتبارات السياسية أو الإعلامية.

SOURCE : © 2024 -RAMIZ DALLAH/ANADOLU VIA GETTY IMAGES

غياب السياسات المؤسساتية

ومع كل هذه التحديات الميدانية، يبرز جانب آخر لا يقلّ أهمية، وهو غياب سياسات واضحة في أغلب المؤسسات الإعلامية لتنظيم التغطية الحسّاسة لقضايا النزوح وضمان حماية الصحافيين والمواطنين على حدّ سواء.

إذ، توضح الأستاذة في كلية الإعلام في الجامعة اللبنانية ورئيسة مركز الأبحاث فيها، دكتورة وفاء أبو شقرا، أن المؤسسات الإعلامية اللبنانية تفتقر إلى سياسات واضحة للتغطية الحساسة لقضايا النزوح، بما في ذلك غياب برامج تدريبية متخصصة للحماية الجسدية والنفسية للصحافيين والمراسلين الحربيين، وعدم وجود خطط للتعامل مع الأطفال أو الفئات الهشة، وعدم وضع إرشادات للتغطية الأخلاقية للقضايا الإنسانية في أوقات النزوح والحرب. وتؤكد أبو شقرا أن

وفاء أبو شقرا

"التغطية الإعلامية تمثل اختبارًا حقيقيًا لأخلاقيات الصحافة، إذ يجب على الصحافي توثيق الحقائق والكشف عنها من دون التسبب بأي أذى للنازحين".

وتشرح في حديثٍ لـ"مهارات"، أن التغطية المسؤولة تقوم على ثلاثة مبادئ أساسية: يتمثل المبدأ الأول في حماية الإنسان النازح وتقديم سلامته وحقوقه على حساب السبق الصحافي. أما المبدأ الثاني فهو احترام كرامة النازح وخصوصيته وتجنب أي ممارسات قد تعرّضه لوصمة اجتماعية، إضافة إلى عدم حصر صورته كضحية عاجزة، بل إبراز قدرته على الصمود والمشاركة الفاعلة في مجتمعه. ويكمن المبدأ الثالث في تقديم سردية متوازنة ودقيقة لقضية النزوح، بعيدًا عن الاستغلال الإعلامي أو تكريس الصور النمطية، من خلال تسليط الضوء على أسباب النزوح وسياق الحرب وتداعياتها، وإشراك النازحين أنفسهم وإعطائهم مساحة للتعبير وسرد تجاربهم.

وتضيف أبو شقرا أن الموازنة بين توثيق المعاناة واحترام الخصوصية تتطلب توضيح سبب التصوير وطبيعة المقابلة، وتجنب الأسئلة التي تكشف الهوية أو تعيد إحياء الصدمات النفسية التي مرّ بها النازحون خصوصًا تلك المرتبطة بفقدان أفراد من العائلة أو بتجارب النزوح القاسية، والتركيز على قضية النزوح نفسها بدلًا من جمع معلومات شخصية.

كما تؤكد أهمية المعايير الدولية، وخصوصًا حماية الأطفال وتجنّب أي ممارسات تعرضهم للخطر، وعدم استخدام الصور لأغراض السبق الصحافي، مع ضمان عدم الكشف المباشر عن أماكن تواجد النازحين إلا بالتنسيق مع الجهات المعنية.

ملاحظات مهنية وأخلاقية

وبينما يكشف غياب السياسات المؤسساتية عن ثغرات تنظيمية، تُظهر الممارسات الميدانية أيضًا مجموعة من الملاحظات المهنية والأخلاقية التي يجب الوقوف عندها لضمان تغطية صحافية مسؤولة وتحترم كرامة النازحين.

فبحسب عميد كلية الإعلام السابق في الجامعة اللبنانية، الدكتور جورج صدقة، فإن متابعة التغطيات الإعلامية لقضايا النازحين تكشف مجموعة من الملاحظات المهنية والأخلاقية التي تستدعي التوقف عندها.

أولاً

محاولة تسييس التغطيات، إذ تميل بعض المؤسسات لعرض سردية النزوح بما يتوافق مع توجهاتها السياسية، سواء بانتقاد أطراف معينة أو إبراز مواقف داعمة لأطراف معينة، ما يحوّل القضية الإنسانية إلى أداة سياسية.

ثانياً

سعي بعض القنوات إلى الإثارة الإعلامية عبر التركيز على ردود فعل النازحين أو عرض لقطات مؤثرة، على حساب القيم الإنسانية والمهنية التي ينبغي أن تحكم التغطية الإعلامية.

ثالثاً

عدم احترام الكرامة الإنسانية، خاصة عند تصوير مشاهد مهينة أو دون إذن أصحابها، بما في ذلك الأطفال، ما قد يعرّضهم لاحقًا لوصم اجتماعي.

رابعاً

عدم وعي النازحين بمخاطر نشر صورهم أو تصريحاتهم، خصوصًا إذا كانوا تحت تأثير الصدمة أو في حالة نفسية غير مستقرة. ولذلك، من واجب الصحافيين تنبيههم إلى التداعيات الممكنة.

خامساً

خطاب الكراهية الذي قد يصاحب بعض التغطيات، سواء من أطراف سياسية أو من خلال التمييز بين النازحين أنفسهم، ما يشكّل أذى معنوياً للفئات المستهدفة.

سادساً

التدفق الكبير للصور والمشاهد المرتبطة بالنزوح قد يؤدي إلى تأثير عكسي لدى الجمهور، حيث يفقد المشاهد تدريجياً حساسيته تجاه المأساة الاجتماعية.

ويذكّر صدقة في حديثٍ لـ"مهارات"، بضرورة أنسنة التغطية الإعلامية من خلال اعتماد أساليب تحريرية متنوعة، تشمل متابعة حياة النازحين قبل النزوح، وتسليط الضوء على احتياجاتهم اليومية، مع الالتزام بالمبادئ الأخلاقية للمهنة والتحقق من المعلومات قبل النشر، والحصول على موافقة الأشخاص قبل تصويرهم، لضمان تغطية إعلامية مسؤولة تعكس الواقع بموضوعية وتحافظ على الكرامة الإنسانية.

ويخلص إلى أن المواثيق الأخلاقية للعمل الإعلامي تمنح الأولوية للقيم الإنسانية قبل أي اعتبار سياسي خاصة عند تغطية قضايا النزوح. فهذه القضايا إنسانية تمس أشخاصًا يعانون، ويجب على الصحافي نقل هذه المعاناة بتجرد واحترام الكرامة الإنسانية، مع التأكد من موافقة الأفراد قبل تصويرهم، وشرح مخاطر نشر تصريحاتهم أو صورهم، لتجنب أي أذى لاحق وضمان تغطية إعلامية مسؤولة.

نحو تغطية إعلامية مسؤولة

استنادًا إلى التحديات المهنية والأخلاقية التي كشفها الصحافيون والمختصون، تبرز مجموعة من التوصيات للصحافيين والمؤسسات الإعلامية تهدف إلى ضمان تغطية إعلامية مسؤولة تحترم كرامة النازحين وحقوقهم، مع الحفاظ على المهنية والالتزام بالمعايير الأخلاقية:

١. **الحصول على الموافقة المسبقة**: التأكد دائمًا من موافقة النازحين قبل أي تصوير أو تسجيل، واحترام رفضهم دون أي ضغط.

٢. **حماية الخصوصية والكرامة الإنسانية**: تجنّب تصوير الأطفال أو الأشخاص في مواقف قد تمس كرامتهم، واعتماد زوايا لا تُظهر الوجوه بوضوح عند الحاجة.

٣. **الالتزام بالمعايير الأخلاقية**: عدم التركيز المفرط على مشاهد الألم أو البكاء، وعدم تسييس أو استغلال الأزمة الإنسانية لأغراض سياسية أو إعلامية.

٤. **تجنّب التمييز**: إعطاء مساحة لجميع الفئات المتضررة من النازحين، بما في ذلك النساء والأطفال وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة والعاملات المهاجرات.

٥. **الموازنة بين التوثيق والإنسانية**: الحفاظ على توازن بين نقل الواقع وتجنب التطفل أو إعادة إحياء الصدمات النفسية للنازحين.

٦. **التدقيق والتحقق**: التأكد من صحة المعلومات قبل النشر، وتوضيح سبب وطبيعة التصوير للنازحين.

٧. **حماية الأطفال والفئات الهشة**: اتباع المعايير الدولية الخاصة بحماية الأطفال، وعدم استخدام صورهم لأغراض السبق الصحافي، وتجنب أي ممارسات تعرضهم للخطر.

٨. **أدوات التحرير المسؤولة**: اعتماد أساليب تحريرية متنوعة تشمل متابعة حياة النازحين قبل النزوح وتسليط الضوء على احتياجاتهم اليومية لتقديم سردية متوازنة ودقيقة.

٩. **أولويات إنسانية على الاعتبارات السياسية**: منح الأولوية للقيم الإنسانية قبل أي اعتبار سياسي، والتعامل مع معاناة النازحين بتجرد واحترام كامل للكرامة الإنسانية.

١٠. **تأطير التغطية داخل سياسات مؤسساتية**: وضع سياسات واضحة داخل المؤسسات الإعلامية لتغطية النزوح بشكل مسؤول، بما يشمل التدريب على الحماية الجسدية والنفسية للصحافيين وإرشادات التغطية الأخلاقية.

مؤسسة مهارات

العنوان:
جديدة، المتن
لبنان

معلومات التواصل:
الموقع الإلكتروني: maharatfoundation.org
البريد الإلكتروني:
info@maharatfoundation.org